

## الزراعة العربية في فلسطين قبل قيام دولة اسرائيل

خليل ابو رجيلي

تمعدت الحركة الصهيونية منذ نشأتها التركيز على ان فلسطين هي ارض صحراء لا يقطنها بشر ، وكان شعار الحركة : « ان فلسطين ارض لا شعب فيها هي ملك لشعب لا أرض له » . وقد تجاهل معظم الكتاب الصهيونيين عن تصد وعهد ذكر السكان العرب القاطنين في فلسطين والعاملين فيها منذ مئات السنين ليخدعوا الراي العام العالمي حتى يبرروا اغتصابهم بالقوة والعنف لاراضي العرب . وعندما كان أحد الكتاب الصهيونيين يشير الى وجود السكان العرب في فلسطين كان يتمعن في ابراز انتماء هؤلاء السكان الى عدة طوائف غير متجانسة ، متباينة في الراي ومتنايزة ، ليبين انعدام وجود شعب عربي فلسطيني موحد واع لحقوقه ووطنه . وقد شدد هؤلاء الكتاب على ان سكان فلسطين العرب لا يحتلون الا جزءا من ارض فلسطين التي لا تزال صحراء تنتظر من يقطنها ويستثمر الخيرات الدفينة في أرضها(١) . وبعد قيام دولة اسرائيل واجلاء السكان العرب من الجزء المحتل من فلسطين وتدفق الهجرة الصهيونية اليها ، أخذت ابواق الدعاية الصهيونية تشيد بمفاتيح « الصحراء التي ازهرت » ، متجاهلة عن عهد وقصد الشعب العربي الفلسطيني الذي كان يعيش في هذه « الصحراء »(٢) والذي عمل بجهد وكد طوال العصور لاستثمار اكبر مساحة ممكنة من الاراضي الصالحة للزراعة ليقوم عليها زراعة مزدهرة لسد حاجاته الى المواد الغذائية وتصدير الفائض من الانتاج . لذلك كان هدفنا في هذا البحث تبديد روااسب الدعاية الصهيونية من الازدهار بتبيان وضع الزراعة العربية في فلسطين قبل قيام دولة اسرائيل في الاجزاء المحتلة منها . وللوصول الى هذا الغرض سنقسم بحثنا هذا الى ثلاثة اجزاء تتناول اوضاع الزراعة العربية الفلسطينية منذ اوائل القرن التاسع عشر حتى قيام دولة اسرائيل .

### الزراعة الفلسطينية قبل دخول الاستعمار الصهيوني الى فلسطين

ان فلسطين بلاد زراعية وقد عمل سكانها منذ القدم على زراعة سهولها الخصبة وبناء « الجلول » في الجبال لحفظ التربة واستعمالها للزراعة . وكان معظم سكانها في القرن التاسع عشر لا يزال يعمل في الزراعة باستثناء بعض سكان المدن الساحلية والقدس الذين كانوا يتعاطون التجارة او بعض الاعمال الحرفية . وكانت هذه المدن صلة اتصال البلاد مع الخارج ومركز تفاعل التأثيرات الخارجية التي كانت تنتقل الى المناطق الاخرى من البلاد لا سيما المناطق المحيطة بالمدن حيث كانت الزراعة مزدهرة نسبيا وتقوم بدور تزويد سكان المدن بالمنتجات الزراعية التي تحتاج اليها من حبوب وخضار وثمار والبان وبيض . اما الزراعة في المناطق الداخلية والجبال فكانت زراعة اكتفاء ذاتي قوامها زراعة الحبوب . ولا نعرف نسبة الاراضي المزروعة من مجموع مساحة فلسطين